

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# صناعة الذات

أ. مريد الكلاوي

**صناعة الذات** هي الفكرة التي تحدونا نحو هدف نسعى إليه بعزيمتنا , و نعرف أننا حققنا نجاحنا إذا استطعنا أن نصل إلى ما نريد .. إلى ذلك الهدف .. إلى ذلك النجاح .. هل أنت ناجح ؟ هل أنت ناجحة ؟ هل نحن ناجحين في حياتنا ؟ دعوني انطلق معكم في قصة ربما ترغبون سماعها .. ربما تريدون أن تسافروا معي إلى أحداثها .

قصة طموح , قصة نجاح , تلك القصة كانت شرارة انفجار لثورة من القدم و الرقي و الحضارة في اليابان تلك القصة هي قصة شاب اسمه تاكيو اوساهيرا ذلك الشاب خرج من اليابان مسافراً مع بعثة تحوي مجموعة من أصحابه و أقرانه متجهين إلى ألمانيا , وصل إلى ألمانيا و وصل معه الحلم الذي كان يصبو إليه , و يراه بعينه ذلك الحلم هو أن ينجح في صناعة محرك يكون أول محرك كامل الصرّع يحمل شعار صرّع في اليابان , ذلك حلمه , بدأ يدرس و يدرس بجد أكثر و عزيمة أكثر مضت السنوات سراعاً كان أساتذته الألمان يوحون إليه بلأن نجاحك الحقيقي هو من خلال حصولك على شهادة الدكتوراه في هندسة الميكانيكا , كان يقاوم تلك الفكرة و يعرف أن نجاحه الحقيقي هو أن يتمكن من صناعة محرك , بعد أن أنهى دراسته وجد نفسه عاجزاً عن معرفة ذلك اللغز ينظر إلى المحرك و لازال يراه أمراً مذهلاً في صنعه غامضاً في تركيبه لا يستطيع أن يفكّك رموزه .

جاءت الفكرة مرة أخرى ليحلق من خلالها في خياله و ليمضي من خلال خياله نحو عزيمة تملكته و شعور أسره , تلك الفكرة : ( لا بد الآن أن أنتخذ خطوة جادة من خلالها أكتشف كيف يمكن أن أصنع المحرك ) .

إخواني الكرام , أخواتي الكريمات : صدقوني النجاح الذي نحصل عليه ينطلق من خلال فكرة نصنعها نحن و نمضي نحن في تحقيقها , تلك الفكرة مضى ذلك الشاب ليحققها ,

فحضر معرض لبيع المحركات الايطالية , اشترى محرك بكل ما يملك من نقوده , أخذ المحرك إلى غرفته , بدأ يفكك قطع المحرك قطعةً قطعة , بدأ يرسم كل قطعة يفككها و يحاول أن يفهم لماذا وُضعت في هذا المكان وليس في غيره , بعد ما انتهى من تفكيك المحرك قطعة قطعة , بدأ بتجميعه مرة أخرى , استغرقت العملية ثلاثة أيام , ثلاثة أيام من العمل المتواصل لم يكن ينام خلالها أكثر من ثلاث ساعات يومياً كان يعمل بجدّ و دأب , في اليوم الثالث استطاع أن يعيد تركيب المحرك و أن يعيد تشغيله مرة أخرى , فرح كثيراً , أخذ المحرك , ذهب يقفز فرحاً نحو أستاذه , نحو مسئول البعثة و رئيسها : استطعت أن أعيد تشغيل المحرك , بعدما أعدت تجميع القطع قطعة قطعة , تنفس الصعداء , شعر بالراحة : الآن نجحتُ , لكن الأستاذ أشار إليه : لِسْ , لِسْ ما نجحت , النجاح الحقيقي هو أن تأخذ هذا المحرك , و أعطاه محرك آخر : هذا المحرك لا يعمل , إذا استطعت أن تعيد إصلاح هذا المحرك فقد استطعت أن تفهم اللغز , تجربة جديدة , أخذ المحرك الجديد , حمّاه و كأنه يحتضن أعزّ شيء إليه , إنه يحتضن الحلم , إنه يحتضن الهدف , وراح يمضي بعزيمة , دخل إلى غرفته , بدأ يفكك المحرك من جديد , و بنفس الطريقة , قطعة قطعة , بدأ يعمل على إعادة تجميع ذلك المحرك , اكتشف الخلل , قطعة من قطع المحرك تحتاج إلى إعادة صهر و تكوين من جديد , فكر أنه إذا أراد أن يتعلم صناعة المحركات فلا بد أن يدرس كعاملٍ بسيط , كيف يمكن لنا أن نقوم بعملية صهر و تكوين و تصنيع القطع الصغيرة حتى نستطيع من خلالها أن نصنع المحرك الكبير . عمل سريعاً على تجميع باقي القطع بعد أن اكتشف الخلل و استطاع أن يصلح القطعة , ركب المحرك من جديد , بعد عشرة أيام من العمل المتواصل , عشرة أيام من الجدّ و العزيمة , لم ينم خلالها إلا القليل القليل من الساعات , في اليوم العاشر , طربت أذنه بسماع صوت المحرك و هو يعمل من جديح , حمل المحرك سريعاً و ذهب إلى رئيس

البعثة: الآن نجحت , الآن سألبس بدلة العامل البسيط و أنتجّه لكي أتعلم في مصانع صهر المعادن , كيف يمكن لنا أن نصنع القطع الصغيرة , هذا هو الحلم , وتلك هي العزيمة , بعدما نجح رجوع ذلك الشاب إلى اليابان , تلقى مباشرة رسالة من إمبراطور اليابان , وكانوا ينظرون إليه بتقديس و تقدير , رسالة من إمبراطور اليابان ! ماذا يريد فيها ؟ : أريد لقاءك و مقابلتك شخصياً على جهدك الرائع و شكرك على ما قمت به . رد على الرسالة : لا زلت حتى الآن لا أستحق أن أحظى بكل ذلك التقدير و أن أحظى بكل ذلك الشرف , حتى الآن أنا لم أنجح , بعد تلك الرسالة , بدأ يعمل من جديد , يعمل في اليابان , عمل تسع سنوات أخرى بالإضافة إلى تسع سنوات ماضية قضاها في ألمانيا , كم المجموع ؟ أمضى تسع سنوات جديدة من العمل المتواصل استطاع بعدها أن يحمل عشرة محركات صرّعت في اليابان , حملها إلى قصر الإمبراطور الياباني , وقال : الآن نجحت , عندما استمع إليها الإمبراطور الياباني و هي تعمل بهلّ وجهه فرحاً , هذه أجمل معزوفة سمعتها في حياتي , صوت محركات يابانية الصرّع مئة بالمئة , الآن نجح تاكيو اوساهيرا , الآن استطاع أن يصنع ذاته عندما حوّل الفكرة التي حلقت في خياله من خلال عزمته إلى هدف يراه بعينه و يخطو إليه يوماً بعد يوم , عندما وصل إلى ذلك الهدف استطاع أن ينجح , في ذلك اليوم صنع ذاته , صناعة الذات انطلقت من ذلك الشاب ليتبنّاها كلّ عامل ياباني يرفع شعار : **إذا كان الناس يعملون ثمان ساعات في اليوم سأعمل تسع ساعات : ثمان ساعات لنفسني ولأولادي و الساعة التاسعة من أجل اليابان** , تلك المعنويات جعلتنا نقول العالم يلهو و اليابان يعمل , جعلتنا نفتخر بملبوساتنا و بمقتنياتنا لأنها صرّعت في اليابان.

كلام رائع , كلام جميل , أعرف ما يدور في أذهانكم , أين الفرصة ؟ أين الظّروف الموازية ؟ أنت تتكلم عن ظروف مُهيأة ! صناعة الذات اذهب و اعمل على إلقتها في

مكان آخر , أنا أمامي الكثير من العقبات , أمامي الكثير من الحواجز , و أنت تحدّ ثني عن الفكرة و الطّموح و العزيمة و الأهداف , حدّثني عن المشاكل التي تخيطُ بي أولاً , أليسَ كذلك ؟ ربماً تدور هذه الفكرة في عقول بعضنا الآن , دعوني أحدثكم عن واقع آخر و عن تجربة أخرى , هي أكثر تألقاً وأكثر طموحاً , تجربة بدأت و انطلقت من رصيف في بيروت عاصمة لبنان , ذلك الرصيف كان ينام عليه شابٌ صغير , من أين أتى ذلك الشاب إلى هذا الرصيف ؟ أتى من بيت عمه الظالم , عمه القاسي بعد أن توفيت أمه و توفي أبوه ولم يجهّد له أحد غير ذلك العم , الذي قال له يوماً وبصراحة : لقد أثقلتي و لم أعد قادراً على تحمّل مصاريفك , اذهب إلى الشارع , خرج الطفل الصغير نحو الطريق الواسع , راحت خُطواته تتبعثر حائرة : إلى أين أذهب ؟ وجد المكان المناسب , رصيف ممتد ! فوق الرصيف إنارة صفراء ! وبجواره صندوق كبير للمهمات و النفايات ! موقع رائع ! الرصيف هو المأوى والنور هي مصدر الأُنس و صندوق النفايات هو المصدر للطعام , كانت تلك هي المواصفات , تلك هي البيئة بدأ الشاب ينام فوق الرصيف و تحت الإنارة و يأكل بقايا الطعام التي كان يجدها ملفوفة في بعض الصُحف المرمية , بعدما يأكل كان يتصفحّ الصحيفة و بالكاد كان ينظر إلى الصور التي يختفي أجزاء منه نتيجة بقع الزيت العالقة كان يقرأ بالكاد بعض الأسطر و الكلمات . انقدحت في ذهنه فكرة , حلقت في ذهنه فكرة , بينما كان يثقل عينيه في صحيفة ممتلئة بقايا الطعام , فكّر لماذا لا أكون صحفياً ؟ لماذا لا أكون كاتباً ؟ لماذا لا أكتب و أنا صاحب تجربة كبيرة ؟ كم من الناس نام فوق الرصيف بجوار صندوق الرقائيات و تحت الإنارة الصفراء ؟ أنا ! تلك ميزة , أنا متميز ! لا بد أن أتعلّم حتى أكون صحفي و حتى أتعلم لا بدّ أن اعلم , أشرق الصباح و أشرق الطّموح في نفسه , انطلق صاحبنا يبحث في العاصمة عن مؤسسات صحفية تفتح له ذراعها حتى يعمل فيها

أي شيء . بحث و بحث , بحث حتى كئاد أن يمأس لكنه أخيراً وجد الفؤصة , وظيفة مُناسِبة , وظيفة يعمل فيها بالمساء حتى يدرس صباحاً تلك الوظيفة عامل بسيط يمسح الطاؤولات , طاؤولات الموظفين , و المكائن , مكائن الطباعة , وظيفة مُناسِبة على الأقل نضمّن له أن يقرأ كل يوم صحيفة نفس اليوم بدون أي بقع و بدون أي زيت يلطّخ الصور و أسطر المقالات بدأ يعمل , كان يعمل بعزيمة , كان يعمل على تنظيف الطاؤولات و كأنه رئيس تحرير تلك المؤسسة , لأنه يعمل و يرى بعينه الطموح و الهدف الذي يسعى إليه . كان يعود إلى ذلك المكان و ينطلق بكتابة مُذكراته و خواطره و يكتب و يكتب صنعت منه التجربة كاتب يفجر المعاني من خلال كلمات مُتألقة في يوم من الأيام كان يحمل الدفتر و يمشي ببراءة الشاب الصغير يمشي بخطى سريعة في أحد أسياب تلك المؤسسة و أحد ممراتها فجأة ارتطم برجل يظهر عليه الكبر في السن : أنا آسف , ذلك الرجل كان مُؤدّباً و كان من أدبه أنه الّففت إلى الدفتر الذي وقع على الأرض من يد ذلك الشاب عندما وقع الارتطام و وقع الحادث عندما اصطدم , نزل ذلك الرجل و أخذ الدفتر و اعتذر من الشاب الصغير و قدم الدفتر له ثم سئأل : هل تعمل في هذه المؤسسة ؟ قال : أنا أعمل منذ أشهر , أوه ما شاء الله تعمل عندنا , أنا رئيس تحرير هذه الجريدة , ما هذا الدفتر الذي في بيك ؟ هذي خواطري أكتب فيها و و , ( الآن جاءت الفرصة ) : هذه خواطري أكتب و أنظر لعلّك تقرأ بعض الصرّحات , قال : تفضلّ معي في مكنتي حتى أقرأ خواطرك , ذهب معه إلى المكنت , بدأ يقرأ الخواطر , فإذا تنطق عن تجربة و تنطق بمعاناة و تتحدّث عن مأساة و لذلك كانت صادقة , أعجب بهذه الموهبة الّواعدة , وعده أن يدعمه حتى يستمر في التطوير ونشر له مقال في تلك الجريدة فكانت أول انطلاقة , كان ينظر للمقال فلا يرى فيه مقالاً من عّدة أسطر و إنّما يرى فيه الحلم , يرى فيه الطموح , يرى فيه الهدف , استمر

ذلك الشاب ... لن أسرد عليكم باقي القصة بأكملها , القصة طويلة لكني أريد أن أقول لكم أن ذلك الشاب استطاع أن يكون رئيس تحرير تلك الجريدة ثم استطاع أن يمتلك تلك الجريدة ثم استطاع أن يمتلك أكبر مؤسسة صحفية في لبنان , استطاع أن يصنع ذاته , من أين بدأ رحلته مع صناعة الذات؟ بدأ بفكرة , تلك الفكرة التي انعكست من خلال ميزة رآها في نفسه تلك الميزة كانت كقيلة بلبن تجني عليه وأن تقضي عليه , تلك الميزة هو أنه شاب صغير يتسكع في الطريق بلا عائل و بلا مأوى .

تلك ميزة ؟ أم سلبية ؟ تلك إيجابية ؟ أم مصيبة ؟ لو نظر لها على أنها سلبية لكانت قادرة على أن تحطم حياته لكرهَ نظر إليها على أنها ميزة يمتاز بها و فكر كيف يستطيع أن ينطلق من خلالها حتى يستطيع أن يؤسر قلوب الناس عندما يكون صحفي يتكلم عن معاناته , أنا أسألكم سؤال , أخواتي الكريمات , أسألكن سؤالاً : كُنتُ منا يسأل نفسه , ما هي مميزاتي , ايش هي الأشياء التي أمتازُ بها , هل عندك مميزات , هل عندك مميزات , من خلال تلك الميزات هل نستطيع أن نكون أفضل ؟ هل نستطيع أن نوظفها حتى نصنع ذواتنا ؟ حتى نحقق نجاحنا ؟ هل نظر الواحد منا مرة إلى المرأة ؟

بالتأكيد , تذكر آخر مرة نظرت فيها إلى المرأة , تذكرني أختي الكريمة آخر مرة نظرتي فيها إلى المرأة , ماذا وجدتم ؟ ماذا رأينا في المرأة ؟ وجدت نفسك بالتأكيد ! عندما وجدت نفسك , ايش وجدت فيها ؟ ماذا رأيت في نفسك من مميزات ؟ هل جلسنا لنفكر , ما هي الأشياء الحقيقية اللي احل نمتلكها , و من خلالها نستطيع أن نكون أفضل ؟

اتصلت عليّ إحدى الأخوات , لا أعرفها , سألتني سؤالاً كان يحكي المعاناة , و يحكي التجربة المريرة , و يحكي اللوعة التي تجدها في نفسها , كان ختام سؤالها : أريد أن أنتحر اليوم ! ايش رأيك ؟ ما هي قصتها التي جعلتها تفكر بأن تنتحر ؟ تقول : عندما

كنتُ صغيرة , في سن العاشرة أو التاسعة من عمري , احترق المطبخ , و كنت في داخل  
المطبخ , فاحترق جسمي , و احترق وجهي , واحترقت أرجلي و يديها احترقت ,  
وكلها احترقت , و أُصِبت بشويه بالغ جداً جداً , وبالرغم من كُُلِّ عمليات التجميل  
إلا أنها استمرت مُشوَّهة إلى درجة تُعبر عنها بأنها درجة مُقرّزة لمن ينظر إليها , تقول : و  
مع ذلك , حاولت أن أصبر , حاولت أن أتكيف مع الحياة , أكملت دراستي , أنهيت  
دراستي المتوسطة , أنهيت دراستي الثانوية , دخلت الجامعة , كنت أنظر لنظرات  
الأخريات إليّ فأجد اللوعة تعتصِرُني , كانوا ينظرون إليّ برحمة , لكنني كُنتُ أحترق ,  
أحترق , أحترق من تلك الرحمة التي أراها في قسامات وجوههم , لا أريد أحد أن  
يرحمني , لا أريد أحد أن يُشفق عليّ , لا أريد أحد أن ينظر إليّ لا أريد أحد أن يتعاطف  
معي , كانت تلك المشاعر تخرفني و بالرغم من ذلك أكملت دراستي الجامعية , و أنا  
الآن وصلتُ إلى الصفر لا أستطيع أن أواصل , عندما أنهت حديثها , قلتُ لها : أختي  
الكريمة , هل تسمح لي أن أتحدث إليك بميزة رائعة اكتشفتها فيك , خلال هذي  
الدقائق التي تحدثت معي من خلالها اكتشفت فيكِ ميزة رائعة , أريدك أن تكتشفها في  
نفسك , و إذا اكتشفتها في نفسك , حرام عليك أن تهدي هذه الرّيس الرائعة التي  
تمتلك تلك الميزة الفدّة , تساءلت : أنا عندي ميزة , كيفَ عرفت ؟ و ايش هي الميزة ؟  
أنا أمتلك شيء جيد , ما هو ذلك الشيء الجيد ؟ كانت تتساءل بذهول , بعجوبة , قلت  
لها : أختي الكريمة : أنتي تمتلكين إرادة , أنتي بقتلكين عزيمة , أنتي تمتلكين صبر لا  
يُكّرني إلا بقول ذلك الشاعر الذي كان يقول:

صابرَ الصبرِ الصبورُ حتى قال الصبرُ للصبورِ دعني

هذا واحد صبور , جاء الصبر يتحداه , الصبر يتحدى الصبور يقول له : أنا أتحداك أن  
تصبر أكثر مني , و بدؤوا في المنافسة.



صَابِرَ الصَّبْرِ الصَّبُورُ حَتَّى قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّبُورِ دَعْنِي

فَكُنِّي , خَلَاصَ ارْحَمْنِي , أَنَا لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَنَا فِسْكَ .

وَاللَّهِ أَنْتِ تَمْتَلِكِينَ إِرَادَةَ أَكْثَرَ مِنْ طَبِيعِيَّةٍ , بَدَأَتْ نَفْسَهَا تَتَفَقَّ أَمَلًا , بَدَأَ الطَّمُوحُ يَحْتَقِقُ  
بِیضَةِ الْیَاسِ لِيُخْرِجَ رَأْسَهُ وَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَيَاةِ الْمَشْرُقَةِ الَّتِي يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَيْهَا إِذَا مَا  
اِقْتَنَتْ تِلْكَ الْفِكْرَةَ وَ حَمَلَتْهَا مَعَهَا .

وَمَاذَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْمِيزَةِ !

أَوْهُ , تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَفْعَلِي الْكَثِيرَ , تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَكُونِي أَكْثَرَ مِنْ عَادِيَّةٍ فِي خِ دَمْتِكَ  
لِلْأُمَّةِ وَ لِلْمَجْتَمَعِ وَ لِلنَّاسِ لِأَنَّكَ أَكْثَرَ مِنْ عَادِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعَزِيمَةِ وَ الْإِرَادَةِ الْقَوِيَّةِ  
, أَنَا أَعْرِفُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ لَوْ اِمْتَلَكُوا خَمْسَةَ مِائَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعَزِيمَةِ لَنَقَلُوا الْجِبَالَ مِنْ  
أَمَاكِنِهَا , سَجَّعَتْ , نَعَمَّسَتْ , انْطَلَقَتْ ...

جَاءَتِي الْأَخْبَارُ بِأَنَّهَا الْآنَ وَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ فِيهِ تَدِيرُ أَكْبَرَ وَ أَنْشِطَ وَ أَوْسَعَ  
مَدْرَسَةً لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ , تَخْدُمُ النِّسَاءَ فِي مَدِينَتِهَا , وَ فِي مَنْطِقَتِهَا الَّتِي تَسْكُنُ فِيهَا , إِذَا  
نَظَرْنَا إِلَى الرَّقْطَةِ الْمَظْلَمَةِ فَلَنْ نَشَاهِدَ الْمَسَاحَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ حَوْلِنَا , إِذَا نَظَرْنَا إِلَى نَقْطَةِ  
الضَّعْفِ فَلَنْ نَنظُرَ إِلَى مَزَايِنَا الَّتِي نَجِدُهَا وَ نَحْصِلُ عَلَيْهَا بِمَجْرَدِ أَنْ نَرَاهَا , هَلْ نَعْرِفُ مَا  
هِيَ مُمَيِّزَاتُنَا ؟ هَلْ نَعْرِفُ مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهَا أَنْ نَحْقُقَ نَجَاحَاتِنَا كُلكُمْ  
تُرِيدُونَ أَنْ تَعْرِفُوهَا وَ أَهْمُ مِنْ أَنْ نَعْرِفَ مُمَيِّزَاتِنَا , هُوَ أَنْ نَهْكُرَ كَيْفَ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ  
نُحَوِّثَهَا إِلَى نَجَاحٍ ؟ وَ أَنْ نُحَوِّثَهَا إِلَى خَطَوَاتٍ نَصِلُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى مَا نُرِيدُ .

صَدِيقِي خَالِدٌ , حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي , كَانَ يَمْتَلِكُ ابْتِسَامَةً أَجْمَلَ إِشْرَاقًا مِنَ الْبَدْرِ الْمُتَلَأَلِيِّ فِي  
لَيْلَةِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ ابْتِسَامَتُكَ كَانَتْ أَخْذَاةً , قَلْتِ لَهُ مَرَّةً : أَنْتِ تَمْتَلِكِينَ مِيزَةَ  
رَائِعَةً , ابْتِسَامَتِكَ الْفَدَّةَ , ابْتِسَامَتِكَ الْمُنْسَابَةَ عَلَى قَبَمَاتِ وَجْهِكَ وَ الَّتِي تَسْحَرُ الْأَنْظَارَ  
الَّتِي تَرْنُوْنَ إِلَيْكَ تَجْعَلُ مِنْكَ بَارِعًا فِي الْإِنْضَالِ بِالْآخِرِينَ وَ فِي تَكْوِينِ الْعِلَاقَاتِ مَعَهُمْ ,

كان صاحبي موظف بسيط في أحد الشركات الكبيرة, ترنّحت في عقله تلك الفكرة , قلّها أكثر , راجعها , درسها , اضلّ علي : أنت تقول أن هذه الابتسامة ميزة , و من خلالها تستطيع أن أكون رجل علاقات عامة ناجح , صح , ما رأيك بأن أضع نصب عيني هذا الهدف أريد أن أكون مدير علاقات عامة في شركتنا العملاقة و الضخمة , ممتاز ماذا ينبغي علي أن اعمل ؟ أضف إلى ابتسامتك مهارات في الاتصال , أضف إلى ابتسامتك مهارات تحتاجها في العلاقات العامة و ضع علي رأسها ابتسامتك لكي تتوجّها , عند ذلك تنجح , لم يكن المشوار طويلاً , سنة ونصف , قفز قفزة , كان صاحبي يتقاضى راتب مقداره ألفين و خمسمئة ريال , صاحبي اليوم يتقاضى راتب مقداره ستة عشر ألف ريال , الطموح انطلق من خيال , بدأ من فكرة , انتهت الرحلة بالهدف الذي نريده و ليتنا نستمر مُحلّقين في تلك الأفكار , لكن تعال بنا يا مُحدّثنا إلى الواقع , الكثير من الظروف , البيئة , المجتمع , الناس من حولنا , أحد الذين يديرون في رأسهم تلك الفكرة يذكرني بصديق لي اسمه أحمد ماهر و أُسميه أحمد ماهر صاحب الحظّ العاثر , و استأذنتُ بُلنّ أتحديث عن اسمه و عن تجربته في أيّ لقاء ألتقي من خلاله أحبة لي أمثالكم أيها الكرام , أحمد ماهر صاحب الحظّ العاثر عندما كان يدرس في المرحلة الثانوية كان بليداً متأخراً في دراسته , ايش المشكلة يا أحمد ؟ الأساتذة لا يُجسّنون الشرح ! و الله غلطانين ! أحمد ماهر بخطى متثاقلة تجاوز الثانوية و دخل إلى الجامعة , بعد أول ست أشهر من الجامعة عمل على تحويل القسم الذي يدرس فيه , ليش يا أحمد ؟ عندي دكتور لا يفهم ! المشكلة أن التخصص الجديد الذي انتقل إليه للأسف وجد فيه دكتور آخر لا يفهم ! ترك الجامعة ! أحمد ماهر بحث عن وظيفة , أحمد ماهر وجد وظيفة , أحمد ماهر بعد شهرين , طُرد من وظيفته , ليش يا أحمد : مُديري مُتسلّط , مديري لا يريد مصلحة العمل , مديري لا يفهمني , أحمد ماهر تزوج , مبروك يا أحمد , أحمد ماهر بعد

ست أشهر طلق زوجته , ليش يا أحمد , زوجتي لا تفهم , أسألکم سؤال , أسألکن سؤال : من الذي لا يفهم ؟ أحمد ماهر صاحب الحظ العاثر لا يفهم لأنه يلقي بالمسؤولية على عاتق أي أحد , كثير منا في رحلته لصناعة الذات أول ما يجد كبوة أو عقبة يلتفت حوله : من المسئول ؟ من المسئول ؟ من المسئول ؟ كان الأخرى به أن يفكر كيف يمكن لي أن أعالج هذه المشكلة بنفسى كيف يمكن لي أن أتحمّل المسؤولية و أن أفكر في الحل .

دعوني أحدثكم عن قصة إذا تحدثت عنها وقفتُ إجلالاً لبطلة تلك القصة , بطلة تلك القصة أراها دائماً كلما رأيتها ضربت لها تحية إجلالاً و احتراماً و تقديراً , بطلة تلك القصة أعرفها تماماً و كل واحد منكم في هذه القاعة يعرفها تماماً , أنا رأيتها و كل منكم سبق وأن رآها , تلك البطلة نراها في بعض المرات تمشى على الجدار تتسلق بعزيمة و بطموح و بقوة و بأمل ترى هدفها بعيداً , قريباً من السقف ربما يكون هدفها نقطة أو حبة سكر وربما يكون هدفها شيئاً حلواً يسيل على طرف الجدار وربما يكون هدفها أن تعود إلى مسكنها في ثقب أحد أفياش الكهرباء في الجدار و هي تحمل على كتفها حبة أرز حلتها مشواراً طويلاً تصعد إلى جدار فيأتي أحد العابثين يضربها بيده فتسقط على الأرض و مع ذلك تقوم بسرعة و بنشاط و بطاقة عالية تحمل حبة الأرز و تعود لتصعد من جديد لأنها هي المسئولة عن الوصول و ليس الذي ضربها تلك البطلة المحترمة هي النملة من منكم سبق له و أن وطأ نملةً بقدمه , حرام عليه حبيبي النملة لا تطؤها بأقدامكم , النملة إذا سقطت على الأرض تعرف أنها هي المسئولة عن النجاح الذي تريد أن تحققه و لو استجابت لك و أنت تلاحقها بأطراف أصابعك أو لو استجابت لك و أنت تلاحقها بأطراف أصابع المكنسة لما حققت هدفها يوماً من الأيام تلك النملة علّمتنا كيف نتحمل المسؤولية و علّمتنا كيف يكون الذي يتحمل المسؤو لية محترماً

مقدراً لدرجة أنه يذكر في القرآن , كلنا قوأننا قوله سبحانه و تعالى ((حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ  
وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ )) هل قرأتم تلك الآية ما هي قصتها .. سليمان عليه السلام يسير  
وخلفه الجيش الكبير يسيرون سراعاً أمامهم من بعيد مجموعة من النمل يسعون في طلب  
الرزق حول بيتهم , النمل ينظر مذهولاً للجيش القادم من بعيد , من بين النمل الذي  
أطال النظر للخطر القادم نملة واحدة كانت مبادرة راحت تصرخ : أيها النمل ادخلوا  
مساكنكم , راحت تحذرهم , تلك النملة هل كانت مديرة النمل هل كانت قائدة  
النمل ؟ ربما كانت الشغالة و ربما كانت السائق الله أعلم , لكنها هي التي ذكرت في  
القرآن لأنها هي التي تحملت المسؤولية وهي التي راحت تصرخ محذرة النمل : اهربوا ,  
عودوا إلى مساكنكم احذروا من الخطر القادم , تلك النملة كانت حريّة بلّف نحترمها و  
أن نقدّرها هل سبق لأحدنا أن كان ماراً في الطريق و شاهد زجاجة منكسرة على  
الأرض فتركها وقال هذا شغل البلدية , لو كان ذلك الشخص يمتلك مبادرة النملة  
لجمع الزجاج و قال لست المسؤولية مسؤولية البلدية و إنما نحن جميعاً نتحمل المسؤولية  
, تلك المسؤولية على الأقل من باب إمطة الأذى عن الطريق , الذي يتحمل المسؤولية  
سيجد مئة مبرر لكي يحملها و أول تلك المبررات هو أن السبيل الوحيد نحو النجاح هو  
تحمل المسؤولية , بإمكاننا أن نبقي طويلاً داخل خيمة الفشل و نرمي على عاتق الآخرين  
كل ما يهيننا و كل ما يهيننا و كل ما يقف في طريقنا , و بإمكاننا أن نفكر كيف يمكننا  
أن ننطلق برغم الظروف التي نحن فيها , كيف يمكننا أن نكون أفضل برغم ما نحن عليه  
الآن ؟ شيء واحد هو الذي يجعلك تندفع نحو إيجاد الحل لأي مشكلة تواجهك في طريق  
رحلتك لصناعة ذاتك ذلك الشيء هو أن تفكر بلّف هناك العديد من الحلول هناك  
العديد من الأشياء التي يمكنك أن تصل إليها بمجرد أن تراها , أجدني مضطراً لأن أحكي

لكم هذه القصة التي تحرك في نفسي مشاعراً لست أدرك معناها ولست أفهم محتواها 1  
تلك القصة سأخبركم بها كما حدث , كان والدي يجب أن يبذل الخير للناس يجب أن  
يساعد الآخرين يجب أن يقف إلى جانبهم , كان محبوباً منهم جميعاً , كانوا يحبونه , و في  
يوم من الأيام ركب والدي سيارته و سافر من المديرة التي يسكنها إلى مدينة أخرى ,  
بينما هو في الطريق شاهد رجلين يؤشران له : توقف , و أوصلنا على طريقك , مباشرة  
أوقف السيارة , للأسف الشديد مجرد أن أوقف لهما السيارة أقبلنا على السيارة بسرعة  
فتحا الباب , أنزلاه من السيارة , أخذنا ما معه من نقود , ضرباه , فتحوا شنطة  
السرطوة و رموه في الشنطة و أغلقوا عليه الشنطة , لماذا ؟ أخذتم النقود , اتركوه , لا ,  
حتى لا يستطيع أن يتصل بالشرطة و تدركننا على الطريق , حتى يكسبوا وقت أكثر ,  
والذي داخل حقيبة السيارة داخل شنطة السيارة , يصرخ , أخرجوني , ساعدوني ,  
أنقذوني , بدأ يصرخ يصرخ لا أحد يستمع , لا أحد يجب لم يكن يقوب  
السيارة أي أذن تصغي إليه ولا أي عين تنظر إليه مضى الوقت بطيئاً بطيئاً كان  
يعاني من حرارة وجوده داخل شنطة تلك السيارة , في اليوم الثاني تفاجأ أحد المارّة  
تفاجأ بأنه مرّ أكثر من مرة و وجد نفس السيارة واقفة , اتصل مباشرة على الشرطة ,  
احضروا هناك سيارة واقفة في مكان غريب , اقتربوا من السيارة بدؤوا ينظرون إليها  
فتشوا السيارة , فتحوا الحقيبة وجدوا والدي داخل حقيبة السيارة لقد توفي , أخرجوه  
من الحقيبة , بدأ العزاء , جاء الناس يجرّون جئتُ أنا مندهلاً مستغرباً حزيناً متسائلاً  
نظرت إلى السيارة نفس السيارة كانت تقف عند باب البيت , فتحت حقيبة تلك  
السيارة دخلت إلى داخلها , أغلقت على نفسي باب الحقيبة بدأت أتساءل كيف حصل  
الموقف , شاهدتُ في سقف الباب بعض الضربّات التي كانت تدلّ على أنه كان يضرب  
بقوة لعله يسمع صوته لأحد, أيّ أحد بدون جدوى نظرت فوجدت ركن الإنارة

الخلفي مكسور يبدو أنه كسر ركن الإنارة لعله يتنفس بعض الهواء , عرفت السبب ,  
لقد مات من شدة الحرارة , الآن أنا انتبهت , طيب أنا الآن أريد أن أخرج من شنطة  
السيارة , السيارة نسيت أني أغلقت شرنطتها أغلقت الحقيبة أريد أن أخرج , بدأت  
أطرق في نفس المكان الذي كان يطرق عليه والدي بدأت أصرخ , لكن أحداً لم يستمع  
إلي , نظرت إلى ركن الإنارة الخلفي المكسور , كسرته أكثر , أخرجت يدي , لعلّ  
الأذن التي لا تستمع لي تنتمي إلى وجهٍ فيها عين تنظر إليّ بالفعل نجحت بدأت أوشر ,  
أخي من بعيد نظر إلى يدي تخرج من حقيبة السيارة , عرف أنني في داخلها , اقترب :  
ايش اللي دخلك داخل حقيبة السيارة, أخرجني الآن و بعدين نتفاهم , يا أخي يدك  
خارج الحقيبة الآن , اضغط على مفتاح الشنطة ستفتح لك الشنطة وستخرج منها ,  
أضغط على مفتاح الشنطة ! صح , ضغطت على مفتاح الشنطة و انفتح الباب خرجت  
, لكن والدي بقي يومين داخل الشنطة ولم يضغط على المفتاح و لم يخرج و مات , تلك  
القصة جعلتني أفكر , تلك القصة واقعية , هي بالفعل لم تحدث مع والدي , لكنها  
حدثت مع والد شخص آخر , تلك القصة قرأتها و كما قرأتها نقلتها لكم نصاً تلك  
القصة أفادتني بأننا مهما بقينا نفكر في المشكلة فإن نصل إلى الحل أبداً , كان ذلك  
الرجل والد ذلك الرجل في داخل حقيبة تلك السيارة يفكر لمدة يومين أنه داخل  
السيارة و أنه داخل الحقيبة , و أنه لا يستطيع أن يخرج منها , كل تلك الأفكار كانت  
تدور في دائرة واحدة , تلك الدائرة هي المشكلة كل اللي كان ينبغي عليه أن يبحث  
عن الحل وليس عن المشكلة , بمجرد أن يبحث عن الحل سيخرج يده ويضغط على  
مفتاح شنطة السيارة , كثيرٌ منا عندما يجلسون يتحدثون , أرخوا آذانكم إلى حديثهم ,  
ثمانين بالمئة من أحاديثنا تدور في دائرة المشكلات , في دائرة الهموم , في دائرة الأشياء  
التي لا نستطيع أن نغيّر فيها شيئاً , لو استطعنا أن نجعل هذه النسبة ثمانين بالمئة من

حديثنا عن الأشياء التي نستطيع أن نغيّر فيها , عن الأشياء التي نستطيع أن نقوم بها , فكّر دائماً , فكّوي دائماً , كل ما نفع في مشكلة ينبغي أن نفكّر , إذا أردت أن أصنع ذاتي ماذا أستطيع أن أفعل أنا حتى أصل إلى ما أريد ؟ و ليس ما يفعله الآخرون , دعوني أضرب لكم مثل بسيط , خرجت إلى عملي , و أنت في الطريق تفاجئت الزحام المعتاد , ياالله , زحام الصباح , السيارات المزدحمة التي تملأ الطريق و الدقائق الميته التي تضع سدًى و اللحظات الثقيلة التي تجعل النفس مريضةً مكتئبةً , كل يوم على هذه الحالة , أليس كذلك , ما رأيكم , هذه التجربة اللي يمر بها الكثير , هذا متضايق و ذلك يتأفف و الآخر عينه تقدر شرراً حتى أنك لو نويت أن تتجاوزه , صرخ في وجهك , كيف عرفت أنك نويت , مجرد أني نويت , متحفز , كل التفكير في المشكلة أليست مشكلة ؟ دعونا ننقل من دائرة التفكير في المشاكل دعونا ننقل من دائرة الهموم دعونا نفكر في الحل لأنني مهما بقيت أقول أنه هذه مشكلة سأبقى حتى بعد عشرين سنة وأنا أقول هذه مشكلة دعونا نفكّر في الحل , مجرد أن تلبقت للتفكير في الحل ماذا ستجد , حلاً واحداً , عشرة حلول , مئة حل , أنا أعطيكم , أحد تلك الحلول التي يمكن أن تراها مجرد أن تلتفت إلى الحل , و أنت في زحام الطريق حول تلك الدقائق الميته إلى دقائق عالية الإنتاج , حول تلك النفس المتضايقة إلى نفس مُفعمة بالحيويّ و النشاط هل تستطيع أن تحوّل طريقك المزدحم و بقاءك في سيارتك إلى برنامج علمي , إلى محاضرة تستفيد منها , إلى دورة تدريبية تحضرها , اقتني العديد من ما يفيدك استماعه واجعله معك في سيارتك بدلاً من أن تتأفف في الزحام استمع لما يدعوك إلى التفاؤل , ستصل إلى عملك أو ستصل إلى بيتك و أنت عائد إليه و أنت مُفعم بالحيوية و الطاقة و النشاط , اتركوا تلك الفكرة , خذوا فكرة أخرى رآها بعضكم ربحاً , أكتب مجموعة من الأبيات الشعرية , بيت واحد في بطاقة ورقية و احملها معك

طوال ما أنفت في الطريق كرر تلك الأبيات , احفظها , أنا أعرف أحد الإخوة الذين جربوا هذه الطريقة , خلال فترة وجيزة , استطاع أن يحفظ ألفين بيت , ألفين بيت من الشرع استطاع أن يحفظهم , يقول حوّلت رحلتي المضنية إلى عملي ذهاباً و من عملي إلى بيتي إياباً إلى روضة أدبية و استطعت أن أجي من خلال تلك اللحظات , قمّة الإنتاج و غاية الاستفادة و حفظت كل تلك الأبيات .

دعوني من هذا و من ذاك و استمعوا إلى قصة تلك المرأة التي كانت تشتكي دائماً من المشكلات , أنا كُُل يوم في مطبخي , هذه مشكلة ليس لها حل , لا بد أن نطبخ الغداء و لا بد أن نطبخ العشاء و لا بد أن نغسل الصحون و لا بد أن نجّهز الطعام , أتحدّكم تصلوا من خلال ما يقول عنه هذا المتحدث إلى حل لهذه المشكلة , هذا الكلام سمعته بأذني من أحد الأخوات التي اتصلت بي , وقال أنتم تتحدثون عن أشياء غير واقعية , احل عندنا مشاكل ليس لها حل , اقترحت عليها فكرة , أخبرتني بعد ذلك بنتيجة تلك الفكرة , قلت لها هل تريدي أن نضّحي طالبة علم , طالبة علم ! ما عندي وقت أحضر دروس , لا لا لا أبداً كوني طالبة علم و أنتي في المطبخ , أصلاً أنتي لو عندك وقت تحضري دروس كان أعطيتك نصيحة أخرى , إحنا نريد وقت المطبخ , يكفيننا الآن , طبقت النصيحة ثم اتصلت بي بعد ستة أشهر , قال هل تصدق أنني الآن أحفظ أكثر من ثلاثمئة حديث و أعرف شرحها شرحاً و لو أردت أن أُلقي في كل حديث من هذه الأحاديث محاضرة لاستطعت , كل الذي قامت به أنها أخذت مجموعة أسئلة لأحد العلماء , مجموعة دروس لشرح تلك الأحاديث من أحد الكتب وبدأت بينما هي تعمل تصغي إليها و تستمع إليها , نجحنا في التحدي , أوجدنا حلاً , وسننجح في التحدي دائماً , أنتم وأنتم الكل سينجح في التحدي إذا كنا قادرين على التخلّيق في دائرة اسمها دائرة القدرة , ماذا أستطيع أن أعمل ألك , ماذا أستطيع أن أفعل برفسي , هنا سنصل ,



سعود شخص آخر و يقول : يا شيخ هنالك بعض التجارب السلبية السابقة هي التي تقف أمامنا و هي التي نتقنها , خليك منطقي شوي , كم مرة حاولت أن أصنع ذاتي , كم مرة حاولت أن أحقق نجاحاتي لكنّ الفشل السابِق يسحبني إلى الوراء مررت بتجربة قاسية , لا أستطيع أن أتجاوزها و لا أستطيع أن أنساها , أقول له الناجحون ليس في حياتهم فشل , الناجح لا يحمل في خارطته الذهنية شيئاً يُسمى فشل بل يعرف ما يسمى بتجربة نحن لا نفشل نحن نخوض غمار التجارب الضربة التي لا تقصم ظهرك بقويك أي تجربة مررت بها إن كنت تشعر بأنها كانت فشلاً فقد أخطأت و إنما هي تجربة , أعلنت مرة في أحد الصحف , أبحث عن موظفين , أبحث عن مدير تسويق , حضر مجموعة أشخاص و قدموا سيرهم الذاتية , من بينهم شخص عندما قابلته والتقيت معه : ايش هي مؤهلاتك , قال : مؤهلاتي : أكثر من مئة مؤسسة فاشلة , عملت على إدارة تسويقها , و أبشرك فشلت !! , الله يبشرك بالخير ! وإحنا كم رقمنا إن شاء الله , قال : لا لا لا , هذي مؤهلاتي الحقيقية , كل تلك التجارب التي دفعت ثمنها تلك المؤسسات غالباً ستجنيها أنت اليوم , والله ! أريد أن أتفائل , أريد أن أصدّقك , قال : لا .. اسمح لي أن أحدثك عن الخبرة التي حصلت عليها من خلال كل تلك التجارب , عندما استمعت إليه ترميت أنني أدركت أكثر من مئة مؤسسة فاشلة , حتى أحصل على خبرته التي وصل إليها , بمجرد أنه اعتقد أن التجارب التي مر بها هي خبرات نتيجة تجارب , استطاع أن يكون واقف من نفسه وأن يخاطب من جديد , صدّقوني لو حوّل الفكرة واعتقد أن ه فشل لتترك العمل منذ أول تجربة , من بعد أول مؤسسة سلّوها , ربّما لا يبحث عن عمل بعد ذلك لكنه كان ينظر إلى تجاربه نظرة إيجابية , تذكر هذه الكلمة , انظر لحياتك من الزاوية المشرقة , انظري إلى حياتك من الزاوية المشرقة , إذا استطعنا أن نمتلك تلك النظرة نستطيع أن نصنع ذواتنا , رحلتي مع

صناعة الذات بدأت بقصة , سأختمها بقصة , قصة لن أنساها , قصة واقعية حصلت  
معي فعلاً , قصة توجج المشاعر في نفسي و أنا أتحدث عنها , عندما أدير شريط تلك  
القصة في مخيلتي أشعر و كأنني أسقط من فوق هذه المنصة , كانت تجربة , دعوني  
أحدثكم عنها , عندما كنت في الصف الثاني متوسط , و في شهر رمضان بالتحديد  
صليت التراويح خلف الإمام كان خاشعاً بلقدر الذي ملأ المصلين بالخشوع و كنت  
أحدهم تأثرت من دعائه للمسلمين و نصره المسلمين فخرجت و نفسي عَقبه مُتألِّفة  
مشاعراً ايجابية و قمت أتساءل و أنا في هذا العمر **كيف أستطيع أن أخدم الدين** و  
كيف أستطيع أن أخدم أمي , كانت فكرة تعترضني , فكرة تقتلع عليّ أنسي و  
سروري فتحوله إلى حزن و كدر , تلك الفكرة أن الشباب الصغار في عمري يضيقون  
أوقاتهم سدىً بدون أية فائدة و بينما أنا أسير عائد من المسجد إلى البيت , أشاهد مجموعة  
من رفاقي في عمري يلعبون الكرة و يترامونها و يتراشقونها من خلف الشبكة : يا الله !  
هؤلاء ضحية المؤامرة على الأمة الإسلامية , بقيت مشاعري متأججة , كنت أتقلب  
على فراشي , جاء الصباح فانطلقت إلى المدرسة , أول ما وصلت اتجهت إلى الأستاذ  
عبد الله , الأستاذ المسئول عن النشاط : يا أستاذ لو سمحت أريد أن ألقى كلمة بعد  
صلاة الظهر: جميل رائع ! أعطيني الكلمة حتى أقرأها , آاه و الله أنا للأسف ما كتبت  
الكلمة , ما كتبت الكلمة ! طيب كيف سلّتي ؟ , سألقي ارتجالاً أأعني أفكار و  
سألقي ارتجالاً , اسمحوا لي أن أقول لكم سر لا تخبروا به أحد , حتى تلك اللحظة لم أكن  
قد وقفت و ألقيت في حياتي , و لا مرة , للأسف الأستاذ وافق على طلبي , مضى  
الوقت بطيئاً , صابنا الظهر , كنت أصلي , كان قلبي يرتجف ارتجافاً , أنا لا أعرف  
هل هو خشوع في صلاة الظهر , سرّ الإمام أردت أن أقف , فشعرت أن قلبي يزداد  
ثقلًا و الثقل يزداد حتى انه يمنعني من الوقوف , قلت في نفسي , و أنا ايش اللي جابني

للمشكلة هذي لكن , لا مناص تحاملتُ على خطواتي مشيت تقدمت و قفت أمام الطلاب انظر إليكم و كأني انظر إليهم , كانوا أمامي عدد الصفوف خمسة صفوف , و الأستاذ عبد الله صلى بنا إماماً و يجلس بجواري الأستاذ عبد الله قال لي : إذا أطلت سأسحبُ ثوبك : بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ... سورة الفاتحة .. أما بعد : المدرسة لُها بدأت تضحك , حتى الجدران كانت تضحك , أحد المدرسين كان سمين جداً لم يردني أن انظر إليه و هو يضحك و يضع يديه على فمه كنت انظر إلى بطنه يضحك .. المدرسة كلها كانت تضحك , يا الله , اسألني عن أعظم أمنية , سأقول لك , أتمنى أن تنشق الأرض و تبتلعني , اشعر بتملي في أطرافي , اشعر بلُف رُكبي تنتفض , أشعر بلُف قلبي ذهب و يتكفي , اشعر بلُف شخص عَصَرَ ليمونةً فوق رأسي , أكاد أن أنكمش و أتضاءل كانت تلك هي مشاعري , اسألني عن أيِّ أُمْنِيَةٍ لا أتمناها سأجيبك بكلمة واحدة : لا أتمنى أن يراني أحد لا أتمنى أن يسمعني أحد لا أتمنى أن يشعري أحد أتمنى أن اختفي , تقدمتُ بخطوات متناقلة و الضحكات تنسحبُ شيئاً فشيئاً , كنت أجلس قبل الصلاة و أثناء الصلاة في الصف الثاني , تقدمت حتى وصلتُ إلى الصف الثاني جلستُ في مكاني أنزلتُ رأسي اصطَلَّت رأسي برُكبي كان الجالس عن يميني يضحك و يضربني ضربات بسريطة فأميلُ إلى اليسار فيضحك الجالس عن يساري و يضربني ضربات بسريطة أنقذني صوت المدرس , أحد الأساتذة بدأ يصرف الصفوف حتى يعودوا للحصة بعد الصلاة , الصف الأخير يتحرك الصف الذي يليه يتحرك الصف الثالث يتحرك الصف الثاني يتحرك وصلني الدور , وقفوا جميعاً حتى يغادروا و قفتُ و كبرتُ السُنَّة , انصرفوا جميعاً , بعد أن انتهيت التفتُ يمين , التفتُ يسار لا يوجد أحد الآن اهرب الآن أقف , ذهبتُ إلى فصلي , يا الله نسيتُ إذا كنت آخر من يغادر المصلين سأكون آخر من يصل إلى

الفصل , كل السخرية تنتظرنى داخل الفصل , فتحتُ باب الفصل : قاه قاه قاه ,  
الكئُ بدأ يضحك , من نعمة الهدعِى أن طاولتى كانت الطاولة الأولى , سحبت طاولتى  
و جلست , بدأت العبارات تتراشق كل منهم يضربُ رأسي بعبارة , أخرجت كتاب و  
دفنت وجهي فيه , أبكي ؟ كيف أعبٍ عن مشاعري ؟ كيف أفجٍ رأسي ؟ كيف  
أحدثكم عن إحباطي ؟ تخيلوا تلك الكثافة السلبية العالية التي تكدّست في نفسي , بينما  
أنا كذلك , ضربة قوية على الطاولة , رفعتُ رأسي : مدرس اللغة العربية , سحبنى من  
يدي أخرجني , أوقفني أمام الطلاب , الأستاذ إبراهيم كان قاسياً , يمتلك كف لم أذُقها  
ولكنني رأيتُ من سقط على الأرض لأنه ذاقها , يا ساتر أمسك بيدي , ماذا يريد ,  
أوقفني أمام الطلاب , عاقبني لوحدي , تفاجئتُ بلأن يده التي كانت تمسكُ بيدي كانت  
ترسلُ لي مشاعرَ المحبة مشاعر مُفعمة بالحميمية , رفعَ يدي عالياً : أحسنتَ يا مريد ,  
أحسنتَ يا مُريد , كأني مُنتصر في حلقة المصارعة , أنا لا أكفكم في البداية كنت  
مُطاطئ و نظري يصافح الأرض , لما رفعَ يدي إلى الأعلى : أحسنتَ يا مريد , ليش ايش  
سويت بدأت , قال الأستاذ إبراهيم : مريد هو الشخص الوحيد الذي وقف أمامكم و  
لم يتحدث و لم يقف منكم أي شخص و لم يتحدث منكم أي شخص , مريد وقف و لم  
تقفوا , الذي وقفَ اليوم و لم يتحدث يقف غداً و يتحدث , آآه صح : أقف غداً و  
أتحدث أنا لم أفشل أنا مررتُ بتجربة , الأستاذ إبراهيم جعلني انظر إلى التجربة من  
الزاوية الايجابية , جعلني انظر إليها من الزاوية المشرقة , ماذا تتوقعون النتيجة اليوم  
الثاني وبعد صلاة الظهر وقفتُ أمام الطلاب و قلت أما بعد ثم تحدثت و تكلمت , ترى  
لو أنني لم انظر إلى تلك التجربة بزاويةٍ ايجابية ما الذي كان سيحدث ؟ ما كنتُ سأقف  
أمامكم في هذه اللحظات .

لن أنسى كلمةً أخيرة قرأها عندما كنتُ صغيراً في أحد الكتب قال مؤلفُ ذلك الكتاب

ما احترق لسانُ بقوله نار , و لا اغتَ فقيرٌ بقوله ألفَ دينار , قُل ألفَ دينار إلى الأسبوع القادم لن تجد في جيبك و لا حتى ديناراً واحداً , قل نار إلى الشهر القادم لن يحترق لسانك , و لكن قل فكرتك بعد أن نعلمها في ذهنك , تحدّث بها , ثم اكها , ثم خطّ لتنفيذها , ثم انطلق بعزيمة , مستحقّ ذاتك , سرّصل إلى ما تريد و ستكون كما تريد , و ذلك ما تريدون , و ذلك ما أريد .

اسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعلنا كما نطمح و كما نأمل و كما نؤيد أن نكون .  
الحياة تجربة و صناعة الذات فكرة تخلق الأمل و الأمل لا بد أن يجذوه العمل وبذلك نستطيع أن نكون و نستطيع أن نحقق ذواتنا .  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

قام بعملية التفريغ و التنسيق : **الحب المستحيل**

لا تنسونا من دعوة صالحة

في ظهر الغيب

للمراسلة و الاقتراحات

البريد الاليكتروني

**[Imposable\\_love@yahoo.com](mailto:Imposable_love@yahoo.com)**